شوال سنة ثمان وسبعماية وهو ابن نيف وستين سنة وذلك يوم مقتل مخدومه الوزير بن الحكيم اصابه قاتله
بحنقه على مخدومه وكان اخر ما سمع منه انقتلون رجلا ان يقول ربي الله واستغاث من حال القاتل انه هلك قبل
ان يكمل سنة من حين قتله من فالج شديد اصابه فكان يصيح ويستغيث ابن خميس يطلبني ابن خميس يعرض
ابن خميس يقتلني ومازال الامر يشتد به حتى قضى نحبه على تلك الحال نعوذ بالله من الورطات ومواقع العثرات
انتهى ملخصا وزعم غيره ان بعضهم قال كتب بعد قوله لمن المنازل لا يجيب صداها ما نصه لابن الحكيم ومن بديع

منظم ابن خميس قوله ، ستراجع من دنياك ما انت تارك ، وتسألها العتبى وهاهي فارك
تؤمل بعد الترك رجع ودادها ، وشر وداد ما تود التوارك ، حلا لك منها ما حلا لك في الصبا
فانت على حلوائه متهالك ، تظاهر بالسلوان عنها تجملا ، نقلبك محزون وثغرك ضاحك
تنزهت عنها نخوة لا زهادة ، وشعر عذاري اسود اللون حالك ، وهي طويلة وفي آخرها
فلا تدعوه غيري لدفع ملمة ، اذا ما دهى من حادث الدهر داهك ، فما انا لذاك الصوت غير سامع
وماذا بليت المجد بعدي سالك ، يعقني ويبيني نهشل ومجاشع ، بما اورثتني حمير والسكاسك
تفارقني الروح التي لست غيرها ، وطيب ثنائي لاحق بي صايك ، وماذا عسى ترجو لذاتي وما ارتجي
وقد شمطت مني اللحى والافانك ، يقول لها شارح الشباب الذي مضى ، اذا عاد للدنيا عقيل ومالك
وما اشتهر من نظمه قوله ، ارقت عيني بارق من اثال ، كانه في جنح ليل ذبال
اثار شوقا من ضمير الحشا ، وعبرة في صحن خدي اسال ، حكى فؤادي قلقا واشتعال
وجفن عيني ارقا وانهمال ، جوانح تلتج نيرانها ، وادمع تنهل مثل العزال
لولا وشاة الحب ما شيم ، ما لذة الحب سوى ان يقال ، عذر للوامي ولا عذر لي
في لذة العالم ما ان تنال ، قم نصطبح والهم مشمولة ، تقصر الليل اذا الليل طال
وعاطها صفراء ذهبية ، تمنعها الذمة من ان تنال ، كالمسك ريحا واللمى مطعما
والتبر لونا والهوى في اعتدال ، عتقها في الدن خمارها ، والبكر لا تعرف غير الحجال
لا تنقب المصباح لا واسقني ، على سنا البرق وضوء الهلال ، فالعيش نوم والردى يقظة
والمرء ما بينهما كالخيال ، خذها على تنغيم سطارها ، بين خوابيها وبين الدوال
في روضة باكرها سيبها ، اخمل دارين واسى اوال ، كان فار المسك مفتوقة
فيها اذا هبت صبا او شمال ، من كف ساجي الطرف الحاظه ، مفوقات ابدا للنصال
من ماذري والكل لي عاذل ، من حسن الوجه قبيح الفعال ، من خلبي الوعد كذابه
ليان لا يعرف غير المطال ، كانه الدهر واي امرئ ، يبقى على الدهر اذا الدهر حال
اما تراني آخذا ناقضا ، عليه ما سوغني من محال ، ولم اكن قط له عاتبا
لكل ما عابه قبلي رجال ، يابى بشر المال علمي وهل ، يجتمع الضدان علم ومال
وتانف الارض مقامي بها ، حتى تمادي ظهور الرجال ، لولا بنو زيان ما لذ لي
العيش ولا هانت على الليال ، هم خولوا الدهر وهم خففوا ، على بني الدنيا خطاه الثقال
لقيت من عامرهم سيدا ، غمر رداء الحمد جم النوال ، وكعبة الجود منصوبة
يسعى اليها الناس من كل بال ، خذها ابا زيان من شاعر ، ستملح النزعة عذب المقال
يلتقط الالفاظ لقط النوى ، وينظم الآلا نظم اللال ، مجاريا مهيار في قوله
ماكنت لولا طمعي في الخيال ، وقوله مهيار هو مهيار الديلمي في مطلع قصيدته
ماكنت لولا طمعي في الخيال ، انشد ليلي بين طول الليال ، ومن نظم ابن خميس قوله
نظرت اليك بمثل عيني جوذر ، وتبسمت عن مثل سمطي جوهر ، عن ناصع كالدر او كالبرق او
كالطلع او كالاقحوان مؤشر ، يجري عليه من لماها نطفة ، بل خمرة لكنها لم تعصر
لو لم يكن خمرا سلافا ريقها ، تزري وتلعب بالنهى لم تخطر ، وكذاك ساجي جفنها لو لم يكن
فيه مهند لحظها لم يحذر ، لو مجت طرفك في حديقة خده ، وامنت من سطوة صدغه المتنمر
لرايت ورد الجني في جنة ، وكرعت من ذاك اللمى في كوثر ، طرقتك وهنا والنجوم كانها
حصباء در في بساط اخضر ، والركب بين مصعد ومصوب ، والنوم بين مسكن ومنفر
بيضاء اذا انكرت ذوائب شعرها ، سفرت فازرت بالصباح المسفر ، سرحت فلا بلها نقلت بمسكة
من فضة او دمية من مرمر ، منحتك ما منعتك يقظانا فلم ، تخلف مواعدها ولم تتغير
وكانما خافت بغاة وشاتها ، فاتتك من ارد انها في عسكر ، وبجرع ذاك المنحنى او بانه
تسطو فتسطو بالهزبر القسور ، وتحية جادتك في طي الصبا ، ازكى واعطر من نسيم العنبر
جرت على واديك فضل ردائها ، فعرفت فيها عرف ذاك الاذخر ، هاجت بلابل نازح عن الفه
متشوق ذاكي الحشا متسعر ، واذا انثنيت ليالي العهد التي ، سلفت لنا فتذكري بها ذكري
رحنا نغنينا ونرشف ثغرها ، والشمس تنظر مثل عين الاخزر ، والروض بين مفضض ومدبج
والجو بين ممسك ومعصفر ، وكان السلطان امير المومنين ابو عنان المريني رحمه الله تعالى كثير
العناية بنظم ابن خميس وروايته قال رحمه الله تعالى انشدنا القاضي خطيب حضرتنا العلية
ابو عبد الله محمد بن عبد الرزاق بقصر المصارة يمنه الله قال انشدنا بلفظه شيخ الادباء وفحل الشعراء

ابو

ابو عبد الله بن خميس لنفسه ، ابت ولكن بعد طول عتابي ، وفرط لجاج ضاع فيه شبابي
ومازلت والعليا تعني غريمها ، اعلل نفسي دائما بمتاب ، وهيهات من بعد الشباب وشرخه
بلذاتها اللهو يسوغ شبابي ، خدعت بهذا العيش قبل بلائه ، كما يخدع الصادي بلمع سراب
تقول هو الشهد المشور جهالة ، وما هو الا السم شيب بصاب ، وما صحب الدنيا كبكر وتغلب
ولا ككليب رب نخل مراب ، اذا كعب لابطال كعبها تقدموا ، اعاريب غر في متون عراب
ولا كبني خطب وثقاف ومعقل ، تلقاه منهم كل اصيد ناب ، تراث الجساس تحليه فرصة
كان له فحيلة ودهاب ، فجاء بها شوها تشد رقومها ، جشيبد ارحام وهدم قباب
وكان رغاء السقب في قوم صالح ، حديثا فانساه غار سباب ، فما تسمع الاذان في عرصاتهم
سوى نوح ثكل او نعيب غراب ، وسل عروة الرحال عنه وقد فياسه ، وعن جيئة في جعفر بن كلاب
وكانت على الاملاك فيه وفادة ، اذا اب منها اب خير مآب ، يجير على الحيين قيس وخندف
فضل بيان او بفضل خطاب ، زعامة مرجو النوال مومل ، وعزمة مسموع الدعاء مجاب
ترجيها حواسر ظلعا ، بما حملوها من منى ورغاب ، اليك فذلك والموت اقرب غاية
وهذا الفتى ياتي بكل عجابة ، نعوض صفو العيش حتى يشفه ، فذاق له البرض فشف حباب
ناصح في تلك المعاطف نهزة ، لنهب ضياع او لنهب ذباب ، وما سهمه عند النضال بهزع
ولا سيفه عند القراع بناب ، ولكنها الدنيا تكر على الفتى ، وان كان منها في اعز نصاب
وعاد بها ان لا توسط عندها ، فاما سماء او نجوم تراب ، فلا ترج من دنياك ودا وان يكن
فما هو الا مثل ظل سحاب ، وما الحزم كل الحزم الا اجتنابها ، فاشقى الورى من يصطفي ويحابي
وبيت بها ما دام شخصان ترى ، تمر بها اجي او تطور جنابي ، فكم عطلت من اربع وملاعب
وكم ذوت من اسرة وصحاب ، وكم عفرت من حاسر ومدجج ، وكم انكلت من معصر وكعاب
اليكم بني الدنيا نصيحة مشفق ، عليكم بصير بالامور نقاب ، طويل مراس الدهر جذل بما حكت
عريض مجال الهم جلس ركابه ، نانت له الاهوال ادهم سابقا ، وعضت به الايام اشهب كابي
والخسف الي على الدهر عاتب ، فاعظم ما لي عنده اليسر ما لي ، وما اشفي الا اشتياب خلعته
وشيب الى الانصول خضابه ، وعمر مطني امر خزنه بطالة ، سوى ما خلا عن لوعة ومصاب
باليت طالي على الغي قادرة ، واعذب ما لقيت اليم عذاب ، عكسنا قضايانا على حكم عادنا
وملكتها عند النهي بصواب ، على المصطفى المختار ازكى تحيتي ، فتلك التي اعتد يوم حسابي
وتلك عتادي او ثناء اصوغه ، كدر سحاب او كدر سحاب ، ومن نظمه ايضا
تجالها ايدوق طعم وصالها ، من ليس يامل ان يمر ببالها ، وانا الفقير الى تعلة ساعة
منها وتمنعني زكاة جمالها ، كم ذاد عن عيني الكرى متالق ، يبدو ويخفي في خفي مطالها
يسمو له بدر الدجى متضائلا ، كتضايل الحسناء في اسمالها ، وابن السبيل يجي قبس نارها
ليلا فتمنحه عقيلة مالها ، يعتادني في النوم طيف خيالها ، فتصيبني الحاظها بنبالها
كم ليلة جادت به فكانما ، زفت على ذكاء وقت زوالها ، اسرى فعطلها وعطل شهبها
بابي شذا المعطار من عدسالها ، وسواد طرته كجنح ظلامها ، وبياض غرته كضوء هلالها
وعنى اشم بالوهم ادنى لمعة ، من ثغرها واشم مسكة خالها ، ما راد طرفي في حقيقة خدها
الا تقنته بحسن دلالها ، ان النسيب شجي ورق مثل نسيمها ، وشمولها احكت مثل ريح شمالها
والقلب عادة بالهوى واشجع غرا ، ئب لغاتها واذكر تعلة رجالها ، واذا امررت بربعه تشوق من
اطلالها ومشى في اطلالها ، والنبت يغزلها حبالة قانص ، ودع الكرى تسري كالضبيع ذرعالها
واسال احبا وليها بتفضل موعدها ، والنجم جوانحنا بفضل سجالها ، اناس بقية معشر عن كنههم
عدلوا الى النوى عن ركب زمى يتقالهم ، اكرم بها فيئة اورق بجميعها ، بغيا فراق العين حسن جمالها
طلسة مدامة وصالها وحلت لهجرة ، فان انتشوا فبحلوها بجلالها ، بلغت بهم من غاية ما نالها
عدونا الها البعد منا لها ، وعدت على سقراط سورة كاسها ، فهو بوها في الدن من جريالها
واسترت فاودعها نفحاته ، قدسية جاءت بحكمة الهها ، ليصوغ من الحانه في حانها
ما سوغ القسيس من رمالها ، وتغلغلت في سهروردها فاسهرت ، عينا يود فيها طروق خيالها
لحباتها يا ابن الدين لما اشرقت ، وخوى فلم يثبت لنور جلالها ، ما خر مثل جنونه احد ولا
سعيد منها مثل نوالها ، وبدت على الشوذي منها نشوة ، ملاح منها غير لمعة آلها
بلغ حقيقة خالت حالها ، فيما يعبر عن حقيقة حالها ، هذي صبابتهم ترق صبابة
فيه ترق شربها ما صفا لها ، وهي طويلة ، ثم قال السلطان
ابو عنان رحمه الله اخبرني شيخنا الامام العلامة وحيد زمانه ابو عبد الله محمد بن ابراهيم الابلي رحمه الله
ان الشيخ الصالح الشهير ابو اسحاق التنسي من تلمسان الى بلاد المشرق واجتمع هنالك بقاضي القضاة تقي الدين ابن دقيق
العيد كان من قوله كيف حال الشيخ العالم ابي عبد الله بن خميس وجعل يحليه باحسن الاوصاف ويطنب في ذكر فضله
فبقي الشيخ ابو اسحق متعجبا وقال من يكون هذا احليته بهذا الحلي ولا اعرفه ببلده فقال له هو القائل تجالها
ايدوق طعم وصالها ، قال فقلت ان هذا الرجل ليس هو عندنا بهذه الحالة التي وصفت انما هو عندنا

King Saud University
Copyright King Saud University
Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com) 1